# كيف تُطوع بكين نفوذها في الهيئات الدولية لاستفزاز واشنطن

### سجل إدارة ترامب في مواجهة الصينيين لم يفرز نتائج حاسمة رغم رفع شعار «أميركا أولا»

تلجئ بعض القوى الكبرى إلى القوة الناعمة لتقليص نفوذ خصومها، وأكبر دليل علي ما تفعله الصين اليوم مع الولايات المتحدة، فهي لا تكتفى بالتوغل في الملفات الإقليمية الحارقة في منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا وفي أي بقعة على سطح الكوكب، لتحقيق مكاسب استراتيجية، بل دأب أحد أبرز معاقل الشيوعية في العصر الحديث على تطويع نفوذه في الهيئات الدولية متعددة الجنسسيات طيلة عقدين من الزمن لاسستفزاز الإدارات الأميركية المتعاقبة.

> 모 واشــنطن – أنفقــت الصـين على مدى العقد الماضي عشرات المليارات من السدولارات في محاولتها للتأثير على النظام العالمي واستغلال قوتها الناعمة والحادة أيضًا لتقليص نفوذ خصمها الأول، وهي الولايات المتحدة، وتشويه صورتها لدى الرأي العام وأضعافها وذلك من بوابة توسيع نطاق تواجدها في المنظمات الأممية والهيئات الدولية والكيانات متعددة الجنسيات.

وناقش الباحثان الأميركيان غير المقيمين في المجلس الأطلنطي تيت نوركين وإيفانا هيو في تقرير نشرته صحيفة "ذا هيل" الأميركيــة على موقعها الإلكتروني مدى حاجة الولايات المتحدة إلى مواجهة النفوذ الصيني في المؤسسات متعددة الجنسيات وكيف استخدمت بكين دورها كسلاح في الهيئات الدولية مثل الأمم المتحدة والاتحاد الدولي للتكنولوجيا



ثمة مخاطرة بترك النفوذ الجيوسياسي والاقتصادي للصين

ويشير الباحثان إلى الجذور التاريخية لما آلت إليه الأوضاع اليوم من خلال التأثير على عمل المنظمات الدولية، ومستندين إلى ما كتبه عقيدان من جيش التحرير الشعبي سنة 1999 في كُتيب حول الاستراتيجية العسكرية للصبن يعنوان "الحرب غير المقيدة"، حيث أوضحا طرق هزيمة الخصوم المتفوقين تكنولوجيا، مثل الولايات المتحدة، عن طريق تجنب المواجهة العسكرية المباشرة.

ويروي نوركين وهيو كيف أن العقيدين الصينيين السابقين في كتابهما في ذلك الوقت طالبا الحكومة الشيوعية بالاســـتثمار فــي وســـائل الحـــرب غيـــر المناشيرة، خاصة الدولية والاقتصادية والمعلوماتية لكونها الوسائل الأكثر فاعلية لتحدي الولايات المتحدة المنشغلة بالتكنولوجيا العسكرية الحركية.

#### نشاط متزايد

يرى نوركين، وهو المدير التنفيذي لمركن التقييمات الاستراتيجية و الدر اسات المستقبلية، أن الكتاب أثبت بالفعل نفاد بصيرة الصينيين وخدم الحادي والعشرين. وقال إن "صعود المكانة.

الخارجية أذرعها في الأسواق الرأسمالية العالمية، من خلال القطاع الخاص والبيك الدولى وصندوق النقد الدولى ومنظمة التجارة العالمية حتى تكسب حلفاء جددا دون أن تتدخل عسكريا أو سياسيا في

الصين السريع كمنافس للولايات المتحدة أظهر طموحها الجيوسياسي الذي

كثيرا ما تمارســه بالحصول علىٰ الأدوار القيادية في المنظمات الدولية".

وغرست الصين عبر خطتها السياسية

ولكن في الحقيقة، يبدأ تاريخ تطور الصبين إلى قوة اقتصادية عالمية في عام 2001 مع صعودها إلى منظمة التجارة العالمية ويدور حول قدرتها على استغلال انفتاح المنظمة على مدار العقدين التاليين

ومع أن ممارسة الصين لدور أكثر نشاطاً في المنظمات متعددة الجنسيات القائمة ليست مفاجئة نظرا للزيادة الهائلة في النفوذ الجيوسياسي والاقتصادي لها على مدار عشرين عاما، ليـس لَّانها في حـد ذاتها ضرورة استراتيجية، إلا أن جهودها كثيرا ما تذهب أبعد من مجرد بناء النفوذ داخل الهياكل والمعايير الراسخة.

وتقول هيو، وهي زميلة غير مقيمة لسياسات الدفاع المتقدم في المجلس الأطلنطي، إن بكين سعت باستمرار إلى استمالة هذه المنظمات بهدف تغيير القيم والمعاييس والممارسات التنظيمية لكي تعكس عن قرب رؤية الحزب الشيوعي

ولقد فكر الحرب الشيوعي في انضمام الصين إلى لجان مثل مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة فقط لكى تكيَّف، علىٰ المدى الطويل، تفسير الهيئة لحقوق الإنسان حتى يتماشىي مع ذلك الذي تتبناه بكين. وبات هذا جليا بالفعل في أبريل الماضي عندما عُينت الصين في المجموعة الاستشارية لمجلس حقوق الإنسان، والتي تشرف على توصيات المرشددين لخبراء يعملون ... في هذه المنظمة الأممية.

ولذلك باتت استمالة المنظمات متعددة الحنسيات سلاحا قويا في ترسانة الصين المُصممة "للتحايل على المزايا النسبية الأميركية الحالية"، رغم تقلصها بقدر كبير، للتحالفات والتقدم التكنولوجي. ففي العقد الماضي، رسخت الصب أقدامها كممول بُلجاً إليه في المقام الأول في البنك الدولي، بينما

كما زادت الصين من أدوارها في الأنشطة الاستشارية غير الإقراضية للبنك، إذ ترأس أربعة من أصل 15 وكاللة متخصصية فلى الأمم المتحدة. وسلط وباء فايروس كورونا الضوء علي النفوذ الذي تمتلكه في منظمة الصحة العالمية، وهو ما أثار أستياء الرئيس دونالد ترامب على وجه

ويشدد كثير من المراقبين على المخاطر المرتبطة بالانغماس في المنظمات متعددة الجنسيات ثم إظهار الغرائر التحكمية والقهرية للنظام السياسي الاستبدادي الصيني.

#### طرق المواجهة

بينما بعض الأضرار لا يمكن تداركها، تتواصل المنافسة على امتلاك نفوذ داخل المنظمات الدولية وقيادتها كونها عنصرا حاسما في المنافسة الاستراتيجية الأميركية الصينية الأوسع، والتي كثيرا ما تُهمُّش في عصر ديلوماسية "أميركا أولا".

ويفترض أن تربط الولايات المتحدة تنشييط قيادتها في المنظمات متعددة الجنسيات القائمة بالتأمل والمراجعة الذاتية وتحسين وتطوير رؤية لما يأتى

وتبدو مكافحة هذه الظاهرة صعبة

ويعتقد نوركين وهيو أن الولايات المتحدة بحاجة أكثر من أي وقت مضى للدخول في أدوارها القيادية السابقة فى المنظمات متعددة الحنسيات خشبية المخاطرة بترك المحال والنفوذ الجيوسياسي والميزة الاقتصادية والصناعية التي تمنح عن غير قصد

ويعكس نفوذ الصين المتنامي في الاتحاد الدولى للتكنولوجيا والمنظمات الأخسرى المسسؤولة عسن وضسع المعايير التكنولوجية المستقبلية حجم المشكلة، خاصة عند النظر إليها بالتزامن مع مبادرة معايير الصين 2035.

ويبدو أن التبني واسع الانتشار لمعايير الصين الخاصة بالتكنولوجيات المرجحة لتشكيل مستقبل الاتصالات وكل صناعة كبرى تقريبا مستقبلا سيخلق ميزة صناعية يصعب التغلب عليها ويُعمق العلاقات الجيوسياسية للصين، لاسيما في القائمة المتنامية لدول مبادرة الحزام والطريق.

ومن الواضح أن سجل إدارة ترامب حتى الآن ضعيف، فلقد تم سحب الولايات المتحدة من مجلس حقوق الإنسان ومنظمة الصحة العالمية وخفضت التمويل والموظفين للبنك الدولي وصندوق النقد الدولي،

ويؤكد نوركين أن هذا مناقض لما "نحتاج لفعله من أجل مكافحة النفوذ الصيني" رغم أن الممثل التجاري للولايات المتحدة روبرت لايتهايرر أشـــار في مقال بصحيفة "وول ســتريت حورنال" في أغسطس الماضي إلى وجود استعداد لإصلاح منظمة التجارة العالمية بدلا من مغادرة المنظمة.

وهــذا التغييــر محل ترحيــب، لكنه ليس من الواضح إذا أصبح سياسة للإدارة الآن وليس من الواضح كذلك إلى أي درجة الولايات المتحدة ملتزمة، كما ينبغى أن تكون، بترتيب الأولويات بطريقة أفضل لكمية الموارد ومستوى المعينين السياسيين الكبار في منظمة التجارة العالمية والمنظمات متعددة الجنسيات بشكل عام.

ويتفق الباحثان الأميركيان على أن ثمـة مرونة داخل هذه الهيئـات الدولية لتكوين تحالفات استراتيجية جديدة وحتى مواءمات ومنظمات متعددة الأطراف والتى ترتكر حول قضايا بعينها بدل الخوض في سيناريوهات حول احتمال وجود تكتّل يقسم البنك الدولى ومنظمة التجارة العالمية والذي عمل بشُّـكل جماعي لإيجاد حـل يتعلق بالحيل الخامس.

وقد أثارت مسألة عدم وجود منافس وي لمجموعة هـواوي على المستوى التقني ويقدم بديلا جيوسياسيا للعدد الولايات المتحدة والصين.

المتزايد من الدول القلقة بشان توظيف التكنولوجيا الصينية في أهم شبكاتها، مشكلة لها علاقة بقدرة الولايات المتحدة علىٰ ابتكار تقنية موازية.



واجهة تخفى وراءها جبهات توتر متصاعد

ويبدو بحث إنشاء مجموعة الدول الصناعية العشس (جي 10) بدل (جي 7) والتى تتشارك التزاما بالديمقراطية وقلقاً حيال الإكراه الجيوسياسي والاقتصادي المتزايد للصين، والتجسس السيبراني، وسرقة الملكسة الفكرسة، وجهود تصدير الاستبدادية التكنولوحية يُعد بداية جيدة، لكن لا ينبغي أن يكون الرد الوحيد أو حتىٰ الأهم.

ومن أجل أن تصبح هذه الجهود ستدامة يجب أن تكون في خدمة شيء أكثر إقناعا من رواية "لكن الصين"، وفق الباحثين الأميركيين، فالعالم برأيهما في عصير يشتويه الغمتوض والتحول الجيوسياسي وينتقل من أحادية القطب الأمدركية الني تعديبة الأقطاب، حيث تتأرجح قواعد التوازن المستقبلي

## الجنان الضريبية.. بالوعة غسيل أموال أثرياء العالم

🗣 لندن – بينما كانت الدول العظمي منشلغلة بصراعاتها وتوسيع نفوذها عبر حروب انتشرت على رقعة واسعة من الأرض، بينها منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فجر الاتحاد الدولي للصحافيين الاستقصائيين في أبريل 2016 فضيحة مدوية عن الجنان الضّريبية عبر نشر الآلاف من الوثائق تم تسريبها من مكتب المحاماة البنمى "موساك فونسيكا" الذي يعمل في مجال الخدمات القانونية.

ولكن، بتتبع مصاولات الحكومات لتطويق ظاهرة الملاذات الضربيسة (الأوفشــور)، التي لطالما كانت حكرا على الجـزر القريبة من النفوذ الأوروبي مثل جزر البهاما وجرسى والكايمان، التي كانت جزءا من مستعمرات سابقة، وما زالت مرتبطة عن كثب بالعواصم المالية والسياسية الكبرى، يتضح أن هناك المزيد من الأعمال التي يجب القيام بها في هذه

ويرى البعض في موافقة جزر العذراء البريطانية وكايمان مؤخرا على وضع سجلات علنية للكشف عن ملاك الشركات الوهمية مؤشسرا على أن لندن تتحرّك باتجاه تحسين الشفافية المرتبطة بمسألة الضرائب في أقاليم ما وراء البحار التابعة لها، رغم تأكيد ناشطين أنه ما زال أمامها الكثير مما يتوجب عمله.

وتعتقد نينكه بالسترا من مجموعة غلوبال وتسنيس بأن هذه الخطوة 'جيدة" حيث كانوا بماطلون رغم أن الأمر كان ملزما قانونيا منذ العام 2018 حين نص تعديل أدخل على قانون بريطاني لمكافحة غسل الأموال على وجوب وضع أقاليم ما وراء البحار بما فيها برمودا وجيرزي وغيرنزي وجزيرة مان في سجلات عامة تحدد هويات المُلاَّك الفعليين للشركات الوهمية.

للغابة فقد كشفت تسريبات بيانات ضخمــة مؤخــرا، بما فيها ملفات فنســن ووثائق بنما، أن الأرخبيل الواقع في الكاريبي عبارة عن مركز عالمي ضخم لغسيل الأموال والتهرب الضريبي، وفي ضوء ذلك اعتبر أليكس كويهام من شبكة العدالة الضريبية العالمية للأبحاث والتحليلات أن لخطوة جزر العذراء



عندما تفوح رائحة الفساد

يعيش نحو 35 ألف شخص في منطقة تعادل مساحتها خمس مساحة لندن، المرتبة التاسعة في مؤشر الشبكة للسرية المالية والأولئ على قائمته للملاذات الضربيبة للشركات، حيث توجد تسع مناطق أخرى على شاكلتها وهي جزيرة باربادوس وبنما وجزر البهاما ودومينيكا وجزيرة نيفيس وجزر أنغيلا وكوستاريكا ومملكة بليز في أميركا الوسطى.

وذكرت شبكة العدالة الضريبية أن شـطب حزر كالمان من القائمة الأوروبية للجنان الضريبية كان ثمرة الضغط الذي مارسته الجزر نفسها، ولكنها أكدتها أنها أقل لجهة تهريب عائدات الجرائم أو الفساد مما هو عليه لجهة زعزعة استقرار النظام المالي العالمي.

ومع ذلك، يبقي العالم يضم أكثر من 80 منطقة أوفشور، تمثل النعيم الضريبي للأثرياء، مقسمة إلىٰ أربع مجموعات؛ الأولى منطقة الملذات الأوروبية، والثانية منطقة الملاذات البريطانية، والثالثة المنطقة الأميركية، والرابعة أماكن هامشية غير مصنفة مثل الصومال

ورغم أنَّ تلك الأماكن تعدّ ملاذات آمنة لإيداع أمـوال الأثرياء أو تلك الناتجة عن الفساد والجريمة المنظمة، حيث تضمن

لضرائب تُذكر، إلا أنّ الواقع يؤكد أنّ تلك الملاذات نفسها لم تعد مقصورة على تلك الجزر فقط، بل أضحت موجودة في قلب العواصم الكبرى، مما أنتج خارطة عالمية معقدة لتلك المعاملات بصعب فكّ

#### 4 مناطق أوفشور

• منطقة الملاذات الأوروبية • منطقة الملاذات البريطانية المنطقة الأميركية • أماكن هامشية غير مصنفة

وتظهر العديد من الدراسات والإحصائيات الدولية مجموعة من الأرقام التى تكثبف الآفاق اللا محدودة لهذا العالم السري، فقد قدرت شبكة العدالة الضريبيــة فــى تقريــر لعــام 2020 حجم الثروات النازحة إلىٰ 80 منطقة أوفشــور بأنه يتراوح ما بين 21 تريليون دولار و32 تريليون دولار، وبالتالي فالأموال المستحقة ضريبيا على تلك الثروة تشكل ضعف المبلغ المطلوب للقضاء نهائيا على

ويرى خبراء أن هذه الأرقام تمثل معضلة كبيرة للاقتصاد العالمي في ظل حائحة كورونا رغم ترسانة القوانين التي تتمتع بها أغلب دول العالم، لذلك فإن الضرورة تقتضى تعزيز هذه الترسانة من خلال التدقيق وسد الثغرات، وكذلك التعاون بين الدول لإحكام المنظومة المالية والتجارية بما يحول دون هذه

ويخفى أثرياء العالم في بنوك الأوفشـور أكثر مـن 1.5 تريليون دولار، وفق تقرير نشسرته وكالسة بلومبرغ في فبرايـر الماضـي. ومـن أشـهر الوجوه التى تستخدم الأوفشور رئيس كوريا الشـــمالية كيم يونج - إيل، الذي أشارت تقارير من كوريا الجنوبية إلى أنه خبأ قرابة أربعة مليارات دولار في أوروبا من مبيعات التكنولوجيا النووية والمخدرات

والاحتيالات التأمينية. كما تفيد تقارير بان عددا من رجال الأعمال في المنطقة العربية وخاصة في مصر، يلجــؤون إلى ظاهرة الاسـتثمار السري الدائري وهناك اتهامات للعديد من رجال الأعمال المقربين من الأنظمة العربية التي سقطت خلال انتفاضات 2011، فضلا عن جماعة الإضوان المسلمين، باتباع أساليب الأوفشور، وإخفاء أموالهم.